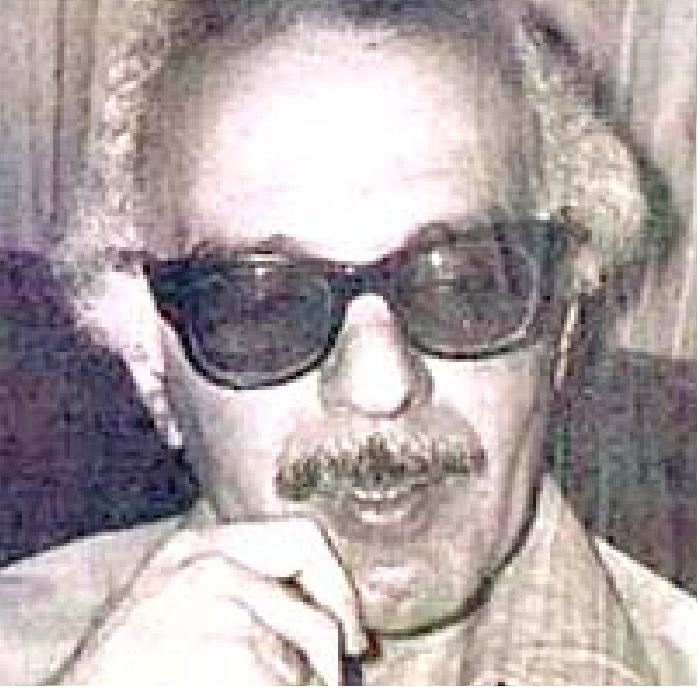


## محمود البريكان الموهوب الذي وأد نفسه بالصمت

# لماذا تخلق أمام الضباع عن سهمه؟



محمود البريكان

على أكثر من ملف عن البريكان، هو الذي يؤكد إن السور الذي ضربه البريكان حول نفسه، أو متراسه أمام شعره إنهار بكل بساطة، وأصبح عرضة لكل يد أو ادعاء كاذب أو معرفة ناقصة، وهذا ما حذرنا منه، لكن الاستجابة كانت ضعيفة، ومؤجلة دائما، والحياة الإنسانية والعمر الإنساني القصير لا يسمح أبدا بالتأجيل، فالزمن ياكل من جرفنا يوما، فما أحرانا أن نرم هذا الناقل بجرفنا بالإنجاز والكتابة، لا بل الأكل من جرف الزمن!

لو تخلق شيئا عن ما هو فيه من توقع وصدقية لقدم لنا قصائد خوالد، وشاهدي هذا الذي قرأته من جرفنا بالإنجاز والكتابة، لا بل الأكل من جرف الزمن!

لو تخلق شيئا عن ما هو فيه من توقع وصدقية لقدم لنا قصائد خوالد، وشاهدي هذا الذي قرأته من جرفنا بالإنجاز والكتابة، لا بل الأكل من جرف الزمن!

لو تخلق شيئا عن ما هو فيه من توقع وصدقية لقدم لنا قصائد خوالد، وشاهدي هذا الذي قرأته من جرفنا بالإنجاز والكتابة، لا بل الأكل من جرف الزمن!

ومنها روايته المكثفة (رغوة السحاب) فضلا عن كتابه النقدي (فريا النص، مدخل لدراسة العنوان القصصي) وإن يساله محمود عبد الوهاب رأيه في ما قرأ، أجاب:

- إنك مختلف.

- كيف؟

- راقب لغتك ولا تاذن لها بان تكون مسرفة.

شكرته. أنا أعرف حرصه الشديد على لغته وأتذكر ما قاله في حوار له إن كل كلمة لا يعينها الشاعر، تعني في خدمة الممدوح والحاكم، لكن هذا التحليل يكاد يتهاوى إزاء حقائق الحياة الخاصة للشاعر والعامية، وحقائق الحركة الثقافية في العراق، فيها هو بدر شاكر السياب يكتب عام 1957مقالة في الملحق الأسبوعي الأبي لجريدة (الشعب) لصاحبها يحيى قاسم، ذكر فيها ما نصه: "سأحاول بذل كل جهد لإخراجها من صمتها، ليتنوا المكاة اللائقة به.

لقد مارس الشاعر الراحل محمود البريكان مأسوشية فاجعة معنية إزاء منطقتة ذاته العميقة، ولو أطلق صرخته، لكننا وجدنا لها صدى أو بعض صدى فعاش في الظل طوال حياته، ولم يظهر له ديوان شعري يحفظ بعض هذه القصائد، عدا محاولات لعبد الرحمن طهمازي، ولكن هي بعض سعادات الحياة أن يعكف الشاعر حسين عبد الطيف، كلامكم يكون أمضاء!

### شكيب كاظم

بغداد



لعل ثمة ثلاث ظواهر طبعت الحياة الإبداعية للشاعر محمود البريكان، الأولى قلة المنتج شعريا، إذ لم ينتشر على مدى أكثر من نصف قرن، الذي يمثل عمره الإبداعي غير خمس وثماني قصيدة، والمعدل يقل عن إثنائها حوالينا إبداع التسويغات لعزوف الشاعر عن الكتابة والنشر، فلن نجد له عذرا في واد موهبته، وقطر روح المجتمع فيه، تحت سيطرة الصمت، هو الذي يصف منطقة الإبداع الشعري، بمنطقة الذات العميقة التي لا يستطيع الوصول إلى أعماقها، بله ضفافها إلا المبدعون الأصلاء.

## رواية بحر أزرق.. قمر أبيض

# المشكلات الاجتماعية وأثرها في لاوعي الراوي الرحال

### نوال هادي حسن

النجف

تعدُّ المشكلات الاجتماعية من المؤثرات الأساسية التي تشكل عانقا أمام نمو المجتمعات، بل وتشكل خطرا عليها أحيانا، فالأحداث الاجتماعية الخارجة عن المؤلف أو المتكيفة للقيم السائدة أو الأدب العامة تتفاوت في تأثيرها على المجتمع بحسب نوعها، وكذلك هي تختلف في سعة حدودها وتكرار الأضرار ودرجة توزيعها وكثافة الاضطراب الفكري والعاطفي المتحصرة، ثقافية أم مدنية(2). وعلى هذا النحو من الأهمية البالغة لتأثيرها على الدراسات الاجتماعية تحاول روبرت سارتر أن ينظر المشكلات الاجتماعية الواقعية ويصوغها بصياغة نظرية لتفرد الشعر الاجتماعي (علم الاجتماع) من منبغين (الواقعي والظري) ليحل هذا الشعر العرفي دائم الجريان(3) ويتعمق عنه نتائج أكثر دقة، خاصة وهي تعطينا صورة واقعية عن المؤثرات الحقيقية التي أنتجت سلوك الفرد أو المجتمع.

ويرى عالم الاجتماع الأمريكي المعاصر (بول هرتون) أن المشكلة الاجتماعية نتاج لطرف مؤثر على عدد كبير من الأفراد تجعلهم يعنون الناتج عن الظروف المؤثرة عليهم غير مرغوب فيها، ويصعب علاجه بشكل فردي إنما يتيسر علاجه من خلال الفعل الاجتماعي الجمعي. إنه من المؤكد بأن مشكلة اجتماعية بهذا المستوى من التأثير لها أبعادها وأثارها السيكولوجية العميقة في ذهن الفرد الذي يعاشرها، ومن ثم إنها تشكل لها مركزية ذهنية في الوعي عند الإنسان المعاصر أو المعاش، وربما تشكل مرجعا لا وعيا عنده في رؤيته للأحداث، تماما مثلما يشاهد عدد من الأفراد حدثا أو حادثة معينة واحدة في آن واحد، لكن كل واحد منهم يرويه بصورة مختلفة نسبيا عما يرويه الآخرون، والسبب في ذلك هو تلك الأنماط الذهنية المتشككة في الوعي لكل شخص منهم، فمثلا لو حدث حفل زفاف في مجتمع مدني وكان الحفل يجمع مختلفين من أقارب وضيوف العروسين، تكورا وإناء، وكان من ضمن الرايين لذلك الحفل شخصان أحدهما شرقي من مجتمع يكون فيه التوحد ونبذ التفرة والعنف، والبعودة إلى النقد الثقافي الذي يتعدى حدود النص إلى ما حوله ليكشف لنا عوالم أخرى كانت من أسباب نشوء النص على هذه الكيفية، وكشف وظائف معرفية أخرى؛ نرى أن الكاتب - بإرادته أم بغيرها - أراد أن تصل الحقائق لتلقية بصورة غير مباشرة، فقد قدم لنا الأشياء واقعية في الماد المكاني والزماني ومعلومات معرفية اجتماعية، تخص العادات أو التقاليد الخاصة بالبلدان التي دارت في نفس الراوي وكان يطرحها بين فينة وأخرى، فكانت تلك العادات والتقاليد التي لفت انتباهه كاشفة عن عمق الألم والمعاناة التي عاشها

الكاتب في مجتمعه والصورة المعاكسة تماما للصور التي رآها في مجتمعات البلدان التي زارها، ورمأة عاكسة لآسالة الجريحة في أن يستبعد مجتمعه الحياة وينبع بها كما تنعم بها المجتمعات التي رآها في رحلاته.

إن تساؤلاته عن الكيفية التي تحققت بها الوحدة في بعض المجتمعات التي زارها -على الرغم من تنوعها واختلافها دينيا وثقافيا وعرقيا- تظهر لنا الوجه المنبهر لشخصية الكاتب التي تجلت لنا من خلال الراوي في نص هذه الرواية، مهتما لما يقوله ( أنطونيو)، وهو يخبره عن سلده (بوماي) وهي إحدى مقاطعات انونسيبا: (( بوماي بلدة عزيزة علينا، دافع عنها أجدادنا زمن الاحتلال بقوة رجل واحد، رغم اختلاف انتماءاتهم العرقية والوثنية.

- ولكن كيف أتفق أجدادكم كرجل واحد أمام هذه التحديات؛ على الرغم من اختلاف انتماءاتهم، مثل ما تقول؟

قال مبتهجا وهو يشير ناحية الأفق: ..انظر هناك عند تلك الجبال العالية يسفوحها الخضراء المزدحمة بالأشجار المختلفة المحملة بالثمار، نحن نعيش في هذه الجبال العالمية بسفوحها هوية البلاد المشتركة في شعار رفعته على أركانها، لكن كثيرا ما نسمع عن كرمهم وتواضعهم بين الناس الذين يتعاملون مع كل شريحة من شرائح شعبيهم وكأنهم أهل لهم، شهرتهم الواسعة وصيتهم الريان حافظنا على ثروتهم التي كانت تزاد عاماً بعد عام، ولا ننكر من وجود الفقراء ولكن نراهم بصورة منقطعة بظهورهم في الشوارع بفترات متباعدة، لقلّة عددهم 8

فردى -ومن خلال قوله: (ولكن كيف أتفق أجدادكم كرجل واحد أمام هذه التحديات؛ على الرغم من اختلاف انتماءاتهم، مثل ما تقول؟)- إن هم الاتفاق والوحدة، يبدو كصورة من بلامها على النص على الرغم من كونها خلف اقنعة تساؤل الراوي، تلك الأقنعة التي أرايت أن تخفي مركزية المشكلة الاجتماعية الخطيئة التي عاشها الراوي في مجتمعاتنا العربية التي تتميز بطابع التفرد والتشتت والتجزؤ، ومن هنا فإن صور الأحداث التي يرويها لنا تختلف بحسب اختلاف العين اللاوعية الرائية.

أمرهم في رؤية اليوم الذي تتوحد فيه بلداننا ومجتمعاتنا، كما تتوحد البلدان والمجتمعات الأخرى.

ومن جهة أخرى فإن عين الباحث الاجتماعي العلمي تتجلى من خلال بعض العبارات التي تضمنها نص الحوار اعلاه الراوي مع (أنطونيو)، مثل قول (أنطونيو): ((انظر هناك عند تلك الجبال العالمية بسفوحها المختلفة المحملة بالثمار، نحن نعيش في هذه الجبال العالمية بسفوحها هوية البلاد المشتركة في شعار رفعته على أركانها، لكن كثيرا ما نسمع عن كرمهم وتواضعهم بين الناس الذين يتعاملون مع كل شريحة من شرائح شعبيهم وكأنهم أهل لهم، شهرتهم الواسعة وصيتهم الريان حافظنا على ثروتهم التي كانت تزاد عاماً بعد عام)، هذه العبارات وغيرها تجسد لنا رؤية الكاتب في ترسيم ملامح الحل لمشكلتنا المجتمعية إذا ما اردنا.

**اختلاف العقائد**

في مكان آخر من الرواية نجد حوارات أخرى تدور حول الاختلاف العقائدي وتفصيلات أدق، وهذا توضيح للمثقف بأهمية هذا الأمر والاستفادة من تجارب الغير في النود رغم اختلافاتهم العميقة وتنوعهم، وضرورة فتح الباب والجلوس مع الآخر والتعاشي معه والرقيع مراعاة لتطور الفرد (3) وهذا هو التخطيط العالي والسفغافوري والتزامه من تلقاء نفسه، لأنه يعرف أن هناك قانون مقدس لا مجال فيه.

وعلى المستوى الثقافي نجد أن الراوي قد اهتم - بقصد أو بغيره - بجوانب ثقافية أخرى للبلدان التي يقف عند موانئها، فمثلا عند إقامته في اودونسيبا تأخذ الحيوية (رستوريتا) إلى أهلها وتطلع على تقاليد سنوية عندهم:

((لم أكن أعلم من المستحيل أن أصير ملاحم الراصين هناك، كانوا خليطاً عجيباً من الألوان تمتاز؛ لتشكّل لوحة تشبه الفولكلور..... خلال وميض لهيب النار ألح بعض وجوه حملتها أجساد شبه عارية سمراً تترك مرة وتخبو أخرى، تلتمع منها أسنان بيضاء من أفواه صائحة تتسع ضاحكة تحت برقع بريق عيون دامعة من فرط البهجة، توجت رؤوسهم بأكاليل من صفار الورد الأبيض والأحمر تشبه التي علقت في أعناقهم قلاند)) (14)

أن التقاليد التي تبعث البهجة والسرور من أهم وأجمل التقاليد التي تجمع شذات الفلوب وتنقي النفوس وتعطيها جرعات نقاهة مستمرة، وخاصة إذا ما كانت تلك مطعمة بالفلكلور الذي يعيد إلى الأذهان ذكريات الماضي الجميل المجتمع. ولعمري إن تلك التقاليد فقدت روحها ورونقها في مجتمعاتنا التي شخت أجواها برائحة ولون الدم والإرهاب والتناحر بين أبناء المجتمع الواحد.

فيما نجد أن الراوي -في موضع آخر من الرواية - يصف طبيعة سكان سنغافورة وكيف قد وجدت السعادة طريقها وسكنت بينهم،

- الهوامش:**
- 1- علم المشكلات الاجتماعية، د. د. معن خليل العمر، ط 11/ الإصدار الثاني، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2005، ص 18.
  - 2- المصدر نفسه، ص 18.
  - 3- المصدر نفسه، ص 17.
  - 4- المصدر نفسه، ص 19.
  - 5- النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، فيليب جونز، ترجمة: د. محمد ياسر الخواجة، ط 11/ مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 2010، ص 47.
  - 6- المصدر نفسه، ص 46.
  - 7- المصدر نفسه، ص 51.
  - 8- بحر أزرق.. قمر أبيض، حسن البحار، ط 11/ مصر العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2014، ص 18.
  - 9- المصدر نفسه، ص 19.
  - 10- المصدر نفسه، ص 19.
  - 11- المصدر نفسه، ص 500.
  - 12- المصدر نفسه، ص 39.
  - 13- النظرية الاجتماعية والواقع الإنساني، برني السوتاري، ترجمة: علي قرغلي، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة - مصر، 2010.
  - 14- النظرية الاجتماعية والواقع الإنساني، برني السوتاري، ترجمة: علي قرغلي، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة - مصر، 2010.
  - 15- بحر أزرق.. قمر أبيض، ص 51.
- 1- علم المشكلات الاجتماعية، د. د. معن خليل العمر، ط 11/ الإصدار الثاني، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2005.
  - 2- النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، فيليب جونز، ترجمة: د. محمد ياسر الخواجة، ط 11/ مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 2010.
  - 3- النظرية الاجتماعية والواقع الإنساني، برني السوتاري، ترجمة: علي قرغلي، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة - مصر، 2010.
  - 4- بحر أزرق.. قمر أبيض، حسن البحار، ط 11/ مصر العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2014.



غلاف الرواية